



د. ماجد محمد الأنصاري  
باحث قطري  
majedalansari@hotmail.com  
@majedalansari

## حقيقة التحليل السياسي

مع تكاثر الأزمات السياسية حولنا يزداد عدد أولئك الذين يتصدون للتحليل السياسي، سواء في السياقات العلمية الأكاديمية أو الإعلام الخيري، وتتداخل التحليلات وتتعارض بشكل يشوش في كثير من الأحيان على المتلقي، يتوه المستمع أو القارئ أو المشاهد بين التحليلات المجيرة سياسياً، وتلك المخصصة للاستفهام الإعلامي، وتذوب التحليلات المبينة على المعطيات والممارسات التحليلية الأمل في خضم هذا البحر الهائج والموج المتلاطم من المراقبين والمعلقين والمحليلين، الذين يكتفي الكثير منهم بمسمى «محلل سياسي» ليبرر مغامراته التحليلية. ولكن هل التحليل السياسي علم؟ في الحقيقة هو خليط بين أدوات علمية أساسية، وما يسميه أحد الباحثين في مجال التحليل السياسي «الحدس»، طور المختصون في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية المختلفة أدوات تحليلية كثيرة تساعد في فهم الواقع السياسي من حولنا، هذه الأدوات صممت في المساحة الواسعة الوسيطة بين البحث العلمي والممارسة السياسية، ولذلك تتسم هذه الأدوات بالعمليانية، وكأي أدوات تحليلية أخرى تركز هذه الأدوات على عناصر العملية التحليلية الثلاثة: المدخلات، وعملية التحليل، والمخرجات، المدخلات في هذا السياق هي المعلومات المتوفرة حول موضوع التنافس السياسي وأطراف النزاع إن وجد، أو اللاعبين السياسيون والسياقات المختلفة التي يأتي فيها الحدث السياسي، ففي الأزمة الخليجية مثلاً يمكننا القول إن موضوع التنافس هو النفوذ الإقليمي، واللاعبين هم دول الحصار وقطر وأطراف الوساطة وأصحاب المصالح، والسياقات هي الاقتصاد والسياسة الداخلية لكل دولة والعلاقات الدولية وغير ذلك، كل هذا يدخل في مطبخ تحليلي يربط كل العناصر معاً ويستخرج لنا مجموعة سيناريوهات سياسية تكون عادة ثلاثة أساسية، الأول يفترض النتيجة الإيجابية، والثاني المرواحة، والأخير النتيجة السلبية، ويبقى على المحلل السياسي التعرف على ما يحتاجه كل سيناريو حتى يتحقق، وتم ترجيح أحدها بناء على المعطيات المتوافرة.

الخبرة في التحليل السياسي وسعة الاطلاع تساهم في تشكل «الحدس»، وهو تلك القدرة على التنبؤ بما سيحدث أحياناً بالاستفادة من السوابق السياسية، وأحياناً بالاستعانة بالتخمين بشكل علمي، لذلك نجد أحياناً بعض المحللين المخضرمين يتوقعون أحداثاً جسيمة لا يتوقعها غيرهم، ومن أبرز هؤلاء في التاريخ الحديث تشرشل الذي توقع الحربين العالميتين قبل حدوثهما بفترة طويلة، وفي كل مرة كان يواجه موجة من الانتقادات باعتباره متشائماً.

تتهم كثيراً كمختصين في مجالات العلوم السياسية بمحاولة احتكار التحليل السياسي، الواقع هو أن أفضل المحللين السياسيين ليسوا هم من يقع خلف أدرج المكاتب في الجامعات، بل هم أصحاب التدريسين العلمية البحثية والسياسية العملية، هؤلاء يدركون العدا عميقة تغيب عن الأكاديميين والسياسيين على حد سواء، من يرغب في التصدي للتحليل السياسي أياً كانت خلفيته عليه أن يبدل المجهود الكافي في تأسيس قدراته التحليلية، وفي المتابعة اليومية للخيار واستيعاب الأدوات التحليلية، وهذه العملية بحاجة إلى سنوات من التجربة والخطأ، حتى يمكن للشخص أن يقدم للشاعر رؤية متوازنة مدروسة بعيداً عن التخمين غير العلمي والانجرار العاطفي خلف تحليل مبني على التمني أو الهلع والتخويف.